مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني https://uqu.edu.sa/jll

جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأصول اللغوية للقضايا والمصطلحات البلاغية والنقدية عند العرب القدماء

Linguistic origins of Issues and Terms of Rhetorical and Critical among Ancient Arabs

نعيمة إسماعيل أحمد

ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، قطر

Naima Ismail Ahmed

Master's Degree, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Sciences, Qatar University, Qatar.

تاريخ التقديم:2024/06/06: تاريخ ارسال التعديلات: 2024/07/04 تاريخ القبول:2024/07/22

Received:06/06/2024 Revised: 04/07/2024 Accepted: 22/07/2024

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى قراءة الأصول اللغوية، التي شكلت الحاضنة الأولى لنشأة النقد العربي القديم، والنظر في حدود إسهام بيئة اللغويين في نشأة الفكر النقدي والبلاغي عند العرب القدماء، عبر تتبع جملة من آرائهم وأحكامهم ذات الأنفاس النقدية والمنطلقات التقييمية للغة الشعر وأساليبه، ومتابعة طرائق إسهامها في التأسيس النقدي والتطور المنهجي لخطاب الأخير وأدواته التحليلية. ولذلك تسعى هذه الورقة للإجابة عن سؤال مفاده كيف أسهمت المقولات اللغوية الصادرة عن اللغويين في التأسيس لمقولة النقد القديم، وإغناء التصورات النقدية اللاحقة في القرنين الثالث والرابع؛ وذلك عبر تبني المنهج الوصفي التاريخي لتتبع هذه النصوص والمقولات، والنظر فيها.

الكلمات المفتاحية: اللغويون، النقد القديم، البلاغة، النقد اللغوي. القضايا، المفاهيم.

Abstract:

This paper aims to delve into the linguistic origins that laid to shape the earliest context for the development of ancient Arabic criticism. Also, it focuses on assessing the contributions of linguists in shaping critical and rhetorical thought among ancient Arabs by tracking a number of their critical opinions and judgments, and evaluative starting points for language and methods of poetry. Additionally, monitoring linguists' contribu-tions in the shaping of criticism and the methodological evolution of critical discourse and its analytical tools. Therefore, this paper seeks to answer the question of how linguistic texts that issued by linguists con-tributed to shaping ancient criticism, and how did the linguistic texts enrich later critical perspectives in the third and fourth centuries? This is through the adoption of the historical descriptive approach to tracking these texts and research these texts.

Keywords: Linguists, Ancient Criticism, rhetoric, Linguistic Criticism, Issues; Concepts.

المؤلف المراسل : نعيمة إسماعيل أحمد

البريد الالكتروني الرسمي : na1609483@qu.edu.qa

Doi: https://doi.org/10.54940/ll84159376

1658-8126 / © 2025 by the Authors.

Published ***by J. Umm Al-Qura Univ. Lang. Sci. and Lit.***

المقدمة

اتخذ النقد اللغوي في سيرورته النظرية والمنهجية مظهرًا مغايرًا انسجم مع التحولات العلمية والمعرفية؛ فتطورت آراء العلماء اللغويين وتصوراتهم من التعليقات في الجانب اللغوي إلى التعليق في طبيعة الكلام، والتفريق بين اللغة الطبيعية واللغة الشعرية، وقد وضعوا بذلك مقاييس ومعايير لنقد الشعر والمفاضلة بين الشعراء، تُبلور الاتجاه والحركة المعرفية والثقافية في تلك اللحظة. أسهمت في وضع اللبنات الأولى للنقد اللغوي، بفضل عملهم الدقيق في تدوين الشعر القديم وتحقيقه والنظر فيه نحويا وعروضيا وعلميا، مما سيمكن هذه المرحلة التأسيسية من وضع قواعد وتصورات سيكون لها تأثيرها البارز في القرن الثالث وبداية الرابع.

في هذا الإطار تهدف هذه الورقة البحثية إلى النظر في حدود إسهام بيئة اللغويين في نشأة الفكر النقدي والبلاغي عند العرب القدماء، عبر تتبع جملة من آرائهم وأحكامهم ذات الأنفاس النقدية، والمنطلقات التقييمية للغة الشعر وأساليبه، ومتابعة طرائق إسهامها في التأسيس النقدي والتطور المنهجي لخطاب الأخير وأدواته التحليلية؛ وذلك برصد هذه المقولات المتفرقة في الكتب والأخبار، ومن ثم التركيز والتمحيص في الآراء والأحكام ذات طبيعة نقدية، للفصل بين تصورات أولئك اللغويين وتطوراتها، التي ستمثل لاحقا الأنوية الأولى، واللبنات التي ستبنى عليها التصورات التي سينطلق منها النقاد والبلاغيون في التأسيس لأنساقهم النقدية والبلاغية. في لحظات النضج.

ولذلك، فإن الضرورة المنهجية تقتضي تتبع هذه النصوص التراثية في بيئتها اللغوية، من خلال المنهج الوصفي التاريخي؛ لمحاولة التركيز على العناصر والصفات والمواقف التي تُبيّن بداية تبلور هذا الفكر النقدي والبلاغي في بيئة اللغويين؛ إذ إن هذه الأحكام والآراء ستكشف بعض التصورات المتعلقة بالعملية الشعرية على المستوى الإبداعي والوظيفي واللغوي. وفي سبيل تحقيق ذلك، ستدور المباحث حول البدايات والتطورات المتصلة بتكون هذه البيئة اللغوية، ومناقشة القضايا المركزية والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالعملية الشعرية الإبداعية؛ عبر تتبع تسلسلي لمراحل نشأة وتكوّن هذه السياقات، وتحليل لمقولاتها ونصوصها الصادرة عن اللغويين في الجيلين؛ الأول والثاني، وذلك على النحو الآتي:

سياقات النشأة والتشكل

اضطلعت البيئة اللغوية في القرنين الثاني والثالث الهجريين باحتضان النقد في بواكيره ونشأته الأولى. وقد كانت هذه البيئة بيئة عراقية في الصميم؛ إذ «أُدخل الأدب إلى المختبرات اللغوية والنحوية»[1] في العراق، خلافا للشام والحجاز؛ اللتين لم تنشط فيهما الحركات النقدية في بداية ظهورها.

ولعل البحث في بواكير النقد ونشأته في بيئته اللغوية يحيل إلى لحظتين متداخلتين، أملتهُما غايتان مختلفتان؛ أما اللحظة الأولى فهي سعي اللغويين إلى جمع الشعر وتمحيصه وتبيين صحيحه من منتحله، وذلك خدمة للقرآن الكريم، وحفظا للغة العربية، وتفسيرا للقرآن الكريم الذي كان له الفضل في «خلق وإيجاد بيئات جديدة، كان لها الدور البارز في إغناء الدرس النقدي والبلاغة في الساحة العربية»[2]. وأما اللحظة الثانية فقد نشأت في سيرورة موازية للحظة الأولى؛ إذ تكوّنت مجموعة من التصورات والآراء المتعلقة بالشعر ونقده؛ وذلك حين أصبح هؤلاء اللغويون ينقدون الأشعار من منظور لغوي أولا، ثم تطورت تلك الملاحظات بعد ذلك لتصبح نقدا منشغلا بالعملية الشعرية في مستوياتها اللغوية، والإبداعية، والوظيفية. فكان بحثهم في الشعر وتمحيصهم له بغرض جلب الحجة والشاهد عاملا أكسبهم القدرة والمهارة في النظر إليه بشكل أعمق، مكنهم من تكوين تصورات خاصة وأحكام نقدية أسهمت في تبلور النقد مفهوما وإجراء.

فبعد أن أحس العرب بالتهديد الذي أصبح يمثله استشراء ظاهرة اللحن إثر الفتوحات الإسلامية، ونتيجة دخول أقوام جدد الإسلام واضطرارهم للتخاطب والتواصل بلسان عربي، بدأت سلائقهم وسلائق بعض العرب الناشئين تضعف «لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة، حتى عند بلغائهم وخطبائهم المفوهين»[3]. فانبرى هؤلاء اللغويون لجمع اللغة، من مصادرها الأصيلة في البوادي وبواطن الجزيرة العربية؛ لأجل حفظها وتقعيدها.[4]

وقد تكونت هذه البيئة اللغوية أول ما تكونت للدواعي الدينية والاجتماعية وغيرها، فظهر في مدرسة البصرة، جماعة من اللغويين والنحويين والرواة، وهم في جيلهم الأول: عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي (ت 117 هـ)، وتلميذه أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)، ثم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، وخلف الأحمر (ت 180 هـ)، ويونس بن حبيب (ت 182 هـ). وهؤلاء الرواد في غالبيتهم ـ لا سيما أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب ـ جاءوا في الأساس من بيئة قرآنية؛ إذ كانوا قراء؛ حتى لـ«كأن ما كان بينهم من خلافات في الإعراب، هو الذي أضرم الرغبة في نفوس قراء البصرة كي يضعوا النحو وقواعده وأصوله»[5]. في حين مثل الجيل الثاني من رواد هذه المدرسة: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت 214 هـ)، وعبد الملك الأصمعي (ت 216 هـ). أما المدرسة الثانية فهي مدرسة الكوفة ـ التي تأخرت في الظهور عن مدرسة البصرة ـ فأشهر لغوييها: حماد الرواية (ت 156 هـ)، والمفضل الضبي (ت 178 هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت213هـ)، وابن الأعرابي (ت 231 هـ)، وابن السكيت (244).

وقد بدأ هؤلاء اللغويون أول ما بدأوا، بجمع الشعر من البوادي وتدوينه، للاحتجاج به، واستخلاص القواعد، فوضعوا بذلك علوما معرفية منها علم النحو والعروض؛ إذ «كان هؤلاء النحاة يتتبعون كلام العرب ليستنبطوا منه قواعد النحو أو وجوه الاشتقاق والأعاريض التي جاء الشعر عليها، وهذا الاستنباط قادهم بالضرورة إلى نقد الشعر لا من حيث عذوبته، أو رقته، وجماله الفني، بل من حيث مخالفته للأصول التي هداهم استقراؤهم إليها من إعراب أو وزن أو قافية، فأظهروا بعض ما وقع فيه شعراء الجاهلية من الخطأ في الصياغة، وما وقع فيه الإسلاميون»[6] . وهو ما يدل على أن معالم النقد القديم لم تتبلور إلا «بعد خروج الرواة واللغويين في رحلة جمع الموروث اللغوي من العرب الباقين على السليقة... وكان لا بد من تحديد إطار زمني/ جغرافي للرواية؛ لأن الهدف منها جعل الشعر المروي متنا مرجعيا على درجة كبيرة من التمثيلية لاستخدامه في صياغة المعارف اللغوية والنحوية بداية، ثم المعارف النقدية والبلاغية لاحقا»[7].

(1) سلوم، داود. النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف. ط2. (بغداد: مكتبة الأندلس.1970)، ص87.

(2) أدواوي، عبد الفضيل، النقد الأدبي القديم وسؤال التخليق: بحث في ملامح انضباط النقد العربي القديم لتوجيهات الخطاب القرآني. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع70، (2023)، ص574.

(3) انظر: ضيف، شوقي، المدارس النحوية، ط٧، (القاهرة: دار المعارف. د.ت)، ص11.

(4) انظر: ضيف، شوقي، تاريخ العصر العباسي، ط8، (القاهرة: دار المعارف. د.ت) ص118.

(5) ضيف، المدارس النحوية، ص18.

(6) إبراهيم، طه أحمد، تاريخ النقد عند العرب، (مصر: مطبعة لةنة التأليف والترجمة والنشر، 1937)، ص51.

(7) بو جرة، سميرة، حداثة أبي تمام الشعرية من منظور النقد العربي القديم: النقد اللغوي أنموذجا، اللغة العربية، مج 23، ع 3، (2021)، ص237

وقد اشتهرت ثلة من هؤلاء اللغويين برواية الشعر وتمحيصه وتدقيقه بشكل خاص؛ إذ ستبدأ النظر فيه، بغرض البحث عن القاعدة، والحجة، والشاهد؛ ما يعني أنهم سيبحثون عن الحجة التي يعززون بها قاعدة يسعون إلى وضعها، فاشتغلوا لتقعيد اللغة بجمع كل ما يتعلق بها من أشعار وأخبار وأنساب، ووقفوا على الشعر وخصائصه وصفاته، وأثناء هذا البحث من خلال عملية الاستقصاء والمقارنة، أخذوا يلاحظون اختلاف بعض الأشعار وأساليبها في بنيتها التركيبية وبنيتها التعبيرية عما هو متداول في اللغة الطبيعية المعيارية. فاختلفت بذلك نظرتهم وغايتهم في النظر إلى هذه الأشعار وتقييمها، وهكذا سيصبح هؤلاء العلماء «أصحاب الملاحظات الأولى التي مهدت الطريق أمام غيرهم»[8] من النقاد والبلاغيين اللاحقين.

مقاربة خرق المعيار

تبلور على يد اللغويين أثناء روايتهم للشعر ووضعهم لقواعد اللغة، نوع من النقد المعياري، قام في بدايته على أساس لغوي؛ إذ سيطر عليهم هاجس المعيار والقياس، فجعلوا يقيسون هذه الأشعار على ما انتهوا إليه من قياسات نحوية وصرفية وعروضية. ولكنهم أثناء ذلك اصطدموا بعدم اتساق بعض الأشعار مع هذه القواعد، فجعلوا في البدء يرفضونها ويردونها، ويخطؤون أصحابها. إذ تذكر المدونة التراثية حكايات كثيرة تدل على ذلك، منها ما كان بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) والفرزدق (ت110هـ)؛ إذ كان الحضرمي كثيرا ما ينقد الأشعار التي يراها تخرج عن القياس في اللغة، وكان الفرزدق من أكثر الشعراء الذين تعرّض لهم بسبب ما كان يورده في أشعاره من الشواذ النحوية، فتذكر الحكاية التي رواها ابن سلام الجمحي (ت 231 هـ): «وأخبرني يونس، أن ابن أبي إسحاق قال للفرزدق في مديحه يزيد بن عبد الملك:

مُستقبلين شَمالَ الشأمِ تضربنا بحاصبٍ كنديفِ القطنِ منثورِ

على عمائمِنا يُلقَّى وأرحُلِنا على زواحفَ تُزجى، مُخُّها رِيرِ

قال ابن أبي إسحاق: أسأت، إنما هي (ريرُ)، وكذلك قياس النحو في هذا الموضع... فلما ألحوا على الفرزدق قال: (على زواحف نُزجيها محاسيرِ)، قال: ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول»[9]، كما ذكرت حكاية أخرى أن ابن أبي إسحاق انتقده على رفع لفظة (مجرف) والقياس يقتضيها منصوبة، في قوله:

وعض زمان يابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلفُ

فقال ابن أبي إسحاق: على أي شيء رفعت (مجلّفا) قال الفرزدق: على ما يسوءك.[10] وفي رواية الأنباري «... فقال له أبو إسحاق على أي شيء ترفع (أو مجلف) فقال: على ما يسوؤك وينوؤك. قال أبو عمرو: أصبت، وهو جائز على المعنى؛ أي لم يبق سواه».[11] ومن الأمثلة الأخرى على ذلك، ما عيب على ذي الرمة (ت 117 هـ) في قوله:

كأن أصوات من إيغالـهن بنا أواخر الميـس أصـوات الفراريج

وذلك «لأنه يريد: كأن أصوات الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا»[12] أي بسبب فصله بين المضاف والمضاف إليه، مما أفضى إلى تعقيد في تركيب البيت. وقد ظلت هذه الانتقادات مستمرة في مجملها عند بعض اللغويين من الجيل الثاني، فقد جاء عن المبرد (ت 286 هـ): «كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه يكثر عثاره، وتصاب سقطاته، وكان يلحن في شعره، ويركب جميع الأعاريض، وكثيرا ما يركب ما لا يخرج من العروض إذا كان مستقيما في الهاجس، فمما أخطأ فيه قوله:

ولربما سئل البخيـــــــــــلُ الشيءَ لا يســـــوى فتيلا

لأن الصواب لا يساوي، لأنه من ساواه يساويه»[13]. كما لم يكن نقدهم للأشعار من ناحية لغوية مقتصرا على الشعراء الإسلاميين، بل أخذ بعضهم ينظر إلى الشعر الجاهلي ويعيد تقييمه حسب القياس النحوي، ومن هؤلاء اللغويين عيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ)، وذلك حين أخذ على النابغة الذبياني في بيت، فقال: «أساء النابغة في قوله:

فبتّ كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقعُ

ويقول: موضعه ناقعا. قال: وكان يختار السم والشهد وهي علوية»[14]؛ إذ جعل النابغة القافية مرفوعة وحقها أن تنصب على الحال، لأن المبتدأ قبلها تقدمه الخبر، وهو الجار والمجرور، وكأنه ألغاها لتقدمهما وجعل (ناقعا) الخبر[15].

وفي هذا السياق النقدي نشأت خصومة بين فئة اللغويين وفئة الشعراء، تتعلق بأحقية تقويم الشعر والحكم عليه؛ وذلك لأن هؤلاء اللغويين في بداية الأمر ـ كما تقدم ـ كانوا ينقدون على الشعراء بعض ما يقولون من منظور لغوي صرف، وهو ما أدى إلى سخط الشعراء عليهم. فظهرت نصوص عديدة يعبر فيها الشعراء عن سخطهم على اللغويين، ويبينون أن أحق الناس بنقد الشعر هم الشعراء أنفسهم، لأنهم أعلم بطرق الكلام، من هذه النصوص قول بشار بن برد (ت 168 هـ): «ليس هذا من عمل أولئك القوم، إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن يقول مثله»[16]. كما يقول رؤبة بن العجاج(ت 145 هـ) في إحدى أراجيزه بأن النحويين لا يستطيعون النظر في الشعر كما يفعل هو:

لا ينظر النحوي فيها نظري وإن لوّى لحييه بالتحكّر[17]

وكذلك ما ورد عن البحتري (ت 284 هـ) حين سئل عن أبي نواس ومسلم بن الوليد أيهما أشعر؟ فقال: «أبو نواس أشعر، فقال عبيد الله: إن أبا العباس ثعلبا لا يطابقك على قولك، ويفضل مسلما. فقال البحتري: ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك من دفع في مسلك الشعر إلى مضايقه وانتهى إلى ضروراته»[18].

وقد نحى بعد ذلك الجاحظ (ت 255 هـ) هذا النحو، فرأى أن اللغويين لا يمتلكون الدراية بنقد الشعر؛ لأنهم كانوا ينظرون فيه من منظور لغوي ذي طابع

(8) عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط 1، (القاهرة: دار الشروق، 2011)، ص83

(9) الجمحي، محمد بن سلّام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع. د.ت)، ج1. ص17

(10) المرزباني، محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد شمس الدين، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، ص131.

(11) الأنباري، كمال الدين بن عبد الرحمن، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط 3، (الأردن: مكتبة المنار، 1985)، ص29.

(12) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص220.

(13) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص303.

(14) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص54

(15) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 3، (القاهرة: الخانجي، 1988)، ج2، ص79.

(16) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، د.ت) ص117.

(17) فوك، يوهان، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: عبد الحليم النجار، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014) ص29

(18) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص116.

تقعيدي، وليس جماليا. في حين أن الشعر خطاب جمالي بطبيعة تخييلية، يقول بهذا الصدد: «طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات»[19]. ولكن آراء هؤلاء اللغويين كانت لصيقة بالشعر ونقده لأنها تنظر في لغته، فالشعر في جزء من طبيعته لغة، وبنية إيقاعية؛ ولذلك سيستعين النقد في مراحل نضجه لاحقا عند النقاد بآراء وتصورات هؤلاء اللغويين.

ورغم هذه الخصومة، فقد كانت هناك فئة من اللغوين تسلّم بأن الشعراء أعلم بطرق القول وفنونه منها، ويدل على ذلك عدة نصوص واردة عن بعض اللغويين، منها الحكاية التي وردت عن الأصمعي (ت 216 هـ)، قال: «كنت أشدو من أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر، وكانا يأتيان بشارا ويسلمان عليه بغاية الإعظام، ثم يقولان: يا أبا معاذ، ما أحدثت؟ فيخبرهما وينشدهما، ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له، حتى يأتي وقت الزوال ثم ينصرفان»[20] وقد أنشدها بشار قصيدة، فقال له خلف (ت 180 هـ): «لو قلت يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح في التبكير: بكّرا فالنجاح في التبكير، كان أحسن، فقال بشار: إنما بنيتها أعرابية وحشية فقلت: إن ذاك النجاح في التبكير، كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: بكرا فالنجاح، كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذاك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة. قال: فقام خلف فقبّل بين عينيه»[21].

وقد اختلف اللغويون وتعددت طبقاتهم نتيجة لتعدد غاياتهم، فجاءت تصوراتهم ونظراتهم في الشعر رغم انسجامها متنوعة. وقد ذكر الجاحظ اختلاف هذه الطبقات من العلماء الرواة من خلال تقسيمهم: «ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب. ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج. ولم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل. ورأيت عامتهم- فقد طالت مشاهدتي لهم- لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المنتخبة، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة، والديباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد، وعلى كل كلام له ماء ورونق، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت للسان باب البلاغة، ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حسان المعاني. ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم، وعلى ألسنة حذاق الشعراء أظهر»[22].

اللغويون والضرورة الشعرية

اختلف الباحثون في اللحظة الفعلية التي بدأ فيها الحديث عن الضرورات الشعرية، فمنهم من يرى «أن الكلام في الضرورات الشعرية من مستحدثات القرن الثالث وأوائل القرن الرابع».[23] ولكن أغلب الظن أن الحديث عنها قد بدأ منذ القرن الثاني، وذلك لأنه لما قام اللغويون بجمع اللغة عبر الشعر الصحيح الذي يتوافق مع سنن القول عند العرب لغاية التقعيد، بدأوا يلاحظون أنهم كلما اقتربوا من بناء قاعدة، وقعوا على أشعار تخرقها، ثم ما لبثوا بعد تثبيت القاعدة يسمعون من الشعراء المعاصرين لهم خروجا عليها، فأخذوا يخطِّؤون الشعراء و«مضوا يعدون عليهم سقطاتهم، وهي ليست سقطات بالمعنى الصحيح، إذ هي في كثرتها إما ضرورات رآها الشعراء العباسيون في الشعر القديم، فقاسوا عليها، وإما لغات شاذة رأوها أيضا في الشعر فظنوا أن من حقهم مجاراتها، وإما اشتقاقات وأبنية استحدثوها في ضوء المقاييس اللغوية التي تلقنوها...».[24] فكانوا في بادئ الأمر يصدرون أحكاما جافة تعلي من اللغة المعيارية على حساب اللغة الجمالية. ولكنهم أثناء بحثهم ونظرهم في الشعر وتمحيصه اصطدموا بالخطاب الشعري، وهو خطاب مختلف، دفعهم إلى أن يتبلور في فكرهم تصور آخر وموقف مختلف، فانتهوا مع الخليل الفراهيدي إلى أن الشعراء في لغتهم ومجالهم وأسلوبهم وطرائقهم التعبيرية يختلفون عن كل ما يحكم الآخرين، وانتهوا في نهاية المطاف إلى أن الضرورة الشعرية هي ما يحكمهم وتجيز لهم ما لا تجيز لغيرهم.

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) نقطة فاصلة في تغيير اتجاه انشغال اللغويين، وذلك عندما تنبه إلى أن الشعراء لم يكونوا يخطئون في ما يعبرون عنه، بل كانت تدفعهم إلى تلك العبارات ضرورة شعرية؛ فيحتالون لبناء كلامهم على الصحة، وهو ما يدل على تركيز الخليل على خصوصية القول الشعري، وقد جعله هذا يدرك أن علم النحو لا يستطيع الإحاطة بكل تراكيب اللغة، بل إنه يواجه في الشعر في كثير من الأحيان استعمالات غير مألوفة في النظام اللغوي، وهو ما يعني بدوره اعتبار هذا الشعر «مصدر انفلات من نمطية اللغة»[25]، يقول: «الشعراء أمراء الكلام، يصرفونه أنى شاءوا، وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من: إطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده، ومد مقصوره وقصر ممدوده، والجمع بين لغاته، والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته، والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد، ويبعدون القريب، ويحتج بهم ولا يحتج عليهم».[26]

تبرز قيمة عمل الفراهيدي هنا في كونه وجه أنظار هؤلاء اللغويين، بدل البحث في أخطائهم، إلى البحث في وجوه الصحة الخفية، والتي يصعب على غير اللغوي المدقق والعالم العارف بخبايا الشعر الاهتداء إليها، وهذه اللحظة ستكون لحظة مفصلية في تاريخ الشعر أولا، والعلم به ثانيا. وقد ظهرت هذه الآراء في نصوص كثيرة، جاءت متفرقة في حقبتها الأولى في القرن الثاني للهجرة. مثل ما ذهب إليه سيبويه (ت 180 هـ): «... ليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها»،[27] ثم استمرت بعد ذلك إلى أن ظهرت في القرن الثالث وما بعده جملة من الآراء للغويين اللاحقين تبيح الضرورة الشعرية وتؤسس للتفريق بين اللغة في قواعدها وشروطها، وبين اللغة الشعرية، فمن النقاد الأوائل الذين أباحوا الضرورة الشعرية ابن سلام الجمحي (ت231هـ) حين قال: «والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر، والشعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي، والمتكلم مطلق يتخير في الكلام»[28]، وكذلك ما ذكره الأخفش الأوسط (ت215هـ): «أن الشاعر يجوز له في كلامه وشعره ما لا يجوز لغير الشاعر في كلامه، لأن لسان الشاعر قد اعتاد الضرائر فيجوز له ما لا يجوز لغيره »، وكثيرا ما كان يقول:

(19) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، تحقيق: عفيف حاطوم، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص388..

(20) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ط 3، (القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، 1992)، ص272.

(21) الجرجاني، دلائل الإعجاز ص272، 273.

(22) الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ)، ج3، ص259.

(23) سلوم، النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص140

(24) ضيف، العصر العباسي الأول، ص141

(25) أزروال، حسن محمد. إسهامات علم النحو في بناء النقد العربي القديم، (إربد: عالم الكتب الحديث. 2015)، ص308.

(26) القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، ط 3، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986)، ص143.

(27) سيبويه، الكتاب، ج1، ص232

(28) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص56.

«جاء هذا على لغة الشعراء»[29]. وذلك لكون الشاعر يتعامل في شعره مع اللغة ـ نحويا ودلاليا ـ والموسيقى والصورة، فإذا «توصل الشاعر إلى صورة منسجمة مع الموسيقى، فهو لا يتردد في مخالفة الأنظمة اللغوية، ولكنه يخالف من أجل أن يوافق من جهة أخرى، ويهدم من أجل البناء»[30] وليس بسبب ضعف في مقدرته الشعرية أو قصور في ملكته الأدبية.

وهذه الآراء والنصوص لا تؤسس لتطور النقد الأدبي فحسب، بل إنها أسست لفرع آخر من النقد عرف بالنقد اللغوي؛ الذي سيستثمر هذه الآراء وغيرها من الآراء التي أتت لاحقا في تطوره. وهكذا فإن مواقف الرعيل الأول من اللغوين في قضية الضرورة الشعرية هيّأت للتفريق بين اللغة في مستواها القواعدي المجرّد، وبين اللغة في مستواها الجمالي التعبيري؛ إذ ظهرت بعد الجيل الأول طائفة من اللغويين الذين استثمروا أراء هؤلاء اللغويين، في الحديث عن الفروق بين اللغتين من خلال التأصيل لقضية الضرورة، منهم أبو علي الفارسي (ت377هـ) وتلميذه ابن جني (ت392هـ) وغيرهما من اللغويين اللاحقين.

كما استثمرت هذه الآراء في التصورات النقدية الفلسفية بعد ذلك؛ إذ وظف حازم القرطاجني ما ذكره الفراهيدي واستشهد به في وجوب تخريج كلامهم وعدم رده «فلأجل ما أشار إليه الخليل ... من بعد غايات الشعراء وامتداد آمادهم في معرفة الكلام واتساع مجالهم في جميع ذلك ... يحتاج أن يحتال في تخريج كلامهم على وجوه من الصحة، فإنهم قل ما يخفى عليهم ما يظهر لغيرهم، فليسوا يقولون شيئا إلا وله وجه، فلذلك يجب تأول كلامهم على الصحة، والتوقف عن تخطئتهم فيما ليس يلوح له وجه»[31]. كما استثمرها الفلاسفة المسلمون في التفريق بين الشعر والخطابة؛ إذ يقول ابن سينا أن الشعراء هم «أول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل، إذ كان بناؤهم لا على صحة، بل على تخييل فقط».[32] مما يعني أن هذه الآراء اللغوية قد ترسخت في التصورات النقدية القديمة وأسست لمقولاتها في سياقيها البياني والفلسفي، وكانت حجر أساس لكثير من منطلقاتها النظرية والإجرائية.

التفريق بين اللغة الطبيعية (المعيار) واللغة الجمالية

نتيجة لتطور هذه الآراء عند اللغويين الذين تنبهوا إلى قضية الضرورات، تبلور اتجاه يشير إلى «وجود مستويين من اللغة، أحدهما تمثله اللغة النمط، أو المعيار، والآخر تمثله لغة الشعر ... وهذه الإشارة تجيء من علماء محسوبين على اللغويين لا على النقاد، وفي هذا ما يشير إلى قوة الصلة بين البحث في لغة النمط والبحث في لغة الأدب، انطلاقا من انتماء المستويين إلى لغة واحدة، واعترافا بدخول البحث في لغة الأدب ضمن مجال البحث اللغوي بصفة عامة»[33]، فانتهوا إلى إصدار أحكام نقدية عميقة تبين وتحدد ماهية الشعر، وجوهره، وتتحدث عن التصوير، والتأثير، وتناقش جميع القضايا المتصلة بالنقد القديم الذي أخذ يتشكل ويتطور بعد ذلك.

وقد كان التفريق بين اللغة في مستواها الطبيعي، ومستواها الشعري واضحا أمام اللغوين؛ إذ تذكر الحكاية: «جاء حماد إلى الكميت، فقال: أكتبني شعرك، قال: أنت لحّان، ولا أكتبك شعري... فقال له: وأنت شاعر؟ إنما شعرك خطب»[34] وغيرها من الحكايات والأخبار الواردة بين اللغويين والشعراء التي توضح هذا الوعي. إلا أن الوعي بالتفريق بين اللغة الطبيعية واللغة الأدبية — الجمالية كان معروفا في وقت مبكر قبل نشأة النقد واكتماله، وهناك نصوص كثيرة في العصر الجاهلي والأموي وبدايات العباسي تدل على ذلك، منها الحكاية التي ذكرها المرزباني في موشحه، بين الراعي النميري وعبد الملك بن مروان حين أنشده:

أخليفة الرحمن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى لله في أموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا

فقال له عبد الملك: «ليس هذا شعرا، هذا شرح إسلام، وقراءة آية»[35]. وهكذا يتضح أن التمييز بين اللغة في مستواها ووظيفتها الطبيعية واللغة في انزياحها الجمالي والأدبي كان موجودا في الوعي العربي القديم فضلا عن وعي اللغويين، وعليه بنيت تصورات النقاد في اللحظات اللاحقة.

وخلاصة القول، إن اللغويين أثناء نظرهم للشعر قاموا بنقده من خلال اتجاهين أو مقياسين، الأول: مقايس الصواب والخطأ، وهو النظر فيه من منظور القواعد والمقاييس النحوية والصرفية. والثاني: مقياس الجودة والرداءة، وذلك بالنظر له في ضوء مقاييس لغوية ذات طبيعة جمالية.[36]وهكذا، تجاوز نقدهم للشعر المستويات النحوية والصرفية والعروضية، وامتد إلى نقد المعاني والألفاظ، والتراكيب وعلاقتها بالصورة السمعية. وهناك نصوص كثيرة تدل على نقد هؤلاء اللغويين، منها أن الأصمعي قد عاب على النابغة قوله:

تحيد من أستن سود أسافله مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

فقال: «إنما توصف الإماء في هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لأنهن يجئن بالحطب»[37]. وحين سمع هذه الأبيات من إسحاق الموصلي:

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتى لا حيام به مُحلأ عن طريق الماء مطرود

قال الأصمعي: «أحسنت في الشعر، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها»[38]. وغيرها من النصوص التي توضح أن انشغال اللغويين باللغة كان من عدة مستويات، مما أسهم في تبلور النقد.

ونتيجة لتفريقهم بين اللغة في طبيعتها وبين اللغة الجمالية المجازية، بدأت تصوراتهم تنزاح نحو فهم طبيعة اللغة الجمالية وتفسير العملية الإبداعية ووظيفتها، وقد كانت هذه التصورات في بدايتها تنصرف نحو خدمة القرآن الكريم وفهم معانيه وصوره، إذ تدل الحكاية التي رواها أبو عبيدة على اهتمامهم باللغة الجمالية، فحين أرسل إليه الفضل بن الربيع ليأتيه من البصرة إلى بغداد، سأله عن قول الله تعالى: (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)، «وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف. فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

(29) راضي، عبد الحكيم، نظرية اللغة في النقد العربي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003)، ص57، 58.

(30) قوراري، السعيد، بعض مظاهر الجدال والنزاع في تاريخ النقد العربي القديم: النحاة، النقاد، الشعراء أنموذجا. مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، جامعة العربي بن مهيدي.. مج8، ع2، (2021)، ص 1106.

(31) القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص144.

(32) ابن سينا. أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن، الهداية في المنطق، تحقيق: محمد أحمد عبد الحليم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج3، ص411. .

(33) راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب، ص81

(34) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص308.

(35) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص249

(36) محمود، رزايقية، معيارية النقد اللغوي، قراءة في التراث النقدي العربي، فصل الخطاب، مج7، ع25، الجزائر، جامعة ابن خلدون، (2019). ص92.

(37) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص65

(38) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص373

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه، وما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز».[39]

تشكل هوية النقد على يد اللغويين من خلال المفاهيم والقضايا

تشكل النقد عند اللغويين عبر مراحل مختلفة، فأثناء عملية جمع الشعر أخذوا ينظرون فيه من منظور لغوي أولا، عبر مستويات مختلفة، ثم قيموه عن طريق ألفاظه ومعانيه ودلالاته وتراكيبه، ثم انتقلوا بعد ذلك للحكم عليه من منظورات أُخر، ووظفوا في سبيل ذلك أدوات تتجاوز اللغة، وتلتصق بالعملية الشعرية ووظيفتها. وقد أسهمت آراؤهم وتصوراتهم في بلورة القضايا النقدية المختلفة، التي ستتطور وتستمر في لحظات نقدية لاحقة، عند النقاد البيانيين، كما سيستثمرها الفلاسفة المسلمون ويستندون عليها أثناء قراءتهم للتراث الأرسطي؛ إذ شكلت هذه الآراء والتصورات شبكة كاملة متناسقة عبرت عن منظور وتصور متكامل للعملية الشعرية في خصائصها ووظائفها أسهمت في دفع حركة النقد إلى الأمام. وقد استوعب حازم القرطاجني (684 هـ) ذلك، عندما قال: «وقد نقل الرواة من ذلك الشيء الكثير لكنه مفرق في الكتب لو تتبعه متتبع متمكن من الكتب الواقع فيها ذلك لاستخرج منه علما كثيرا موافقا للقوانين التي وضعها البلغاء في هذه الصناعة»[40].

أما الجيل الثاني من اللغويين، فقد كان نقدهم للشعر أكثر تطورا وتحددا؛ إذ ظهرت مؤلفات ارتبطت بداية برواية الأشعار والأخبار، تبلور فيها نوع من النقد والتعليق عليها وعلى شعرائها. كما اهتمت بتقرير وتثبيت القضايا النقدية التي ستشغل النقاد فيما بعد. منها (فحولة الشعراء) للأصمعي (ت216هـ)، و(طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي (ت231هـ). وقد وظف النقاد اللاحقون في السياقين البياني والفلسفي آراءهم وتصوراتهم النقدية وتعرضوا لها في مؤلفاتهم. ولعل قضية القديم والمحدث ظهرت أول ما ظهرت عند هؤلاء اللغويين، فمن خلال وضعهم لمعايير صارمة في رواية الشعر والاحتجاج به، الذي حصروه في الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي إلى منتصف القرن الثاني للهجرة، وكان آخر من احتجوا بشعره إبراهيم بن هرمة (150) وأول من رد شعره بشار بن برد (ت168هـ)، وبذلك تحدد التفريق بين هذين الاتجاهين الشعريين، وانقسم الشعر إلى قسمين حسب ذلك التصنيف، وتظهر هذه الصرامة في الاستشهاد من خلال نصوص كثيرة رويت عن الرواة، منها ما ذكره الأصمعي عن أبي العلاء: «جلست إلى أبي عمرو بن العلاء ثماني حجج، فما سمعته يحتج ببيت إسلامي»[41]، وبسبب تعصب هؤلاء اللغويين في بداية الأمر للقديم، عدوها أصولا شعرية، فأصبحت هذه الأصول «مصدر النقاد في الحديث عن القيم الفنية الجمالية للشعر، وفي دراسته ونقده وتقويمه، وفي وضع أصوله ومبادئه، فللفظ مقاييس جمالية، وشروط لفصاحته وأصالته، مستمدة من الشعر القديم، وللمعاني مقاييسها الفنية، وفلكها الذي تدور فيه، وذلك كله مستمد من معاني الشعر القديم وطرائقه ومضموناته، وللأساليب والصور والتشبيهات والاستعارات والكنايات طرائق ومقاييس مستمدة كذلك من طرائق الشعر القديم ومناهجه..»[42].

وبعد أن كان التصنيف مبنيا في الأصل على القدم؛ لأنه كان بموجب لغوي بسبب الاحتجاج، فقد تجاوز بعد ذلك مسألة الاحتجاج إلى مسألة الأصالة والجودة، فابن الأعرابي (ت231هـ) في النص الآتي مثلا لا يحكم للقدماء بسبب قضية الاحتجاج، إذ جاء عنه: «إنما أشعار هؤلاء المحدثين ـ مثل أبي نواس وغيره ـ مثل الريحان، يشم يوما فيذوي، فيرمى به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا».[43]وقد تولّد بعد ذلك تصنيف آخر يقسم الشعر إلى اتجاهين متولدين من الاتجاهات السابقة، قسم يذود عن القديم ويضم إليه كل شعر على شاكلته وفي أصالته، وقسم ينتمي إلى المحدث بأساليبه وخصائصه وبديعه الجديد، وهو ما تولد عنه بالتالي قضايا أدت إلى تولد مفاهيم ومصطلحات نقدية، كقضية الفحولة، وعمود الشعر الذي ظهر بشكل واضح عند الآمدي في الموازنة بين شاعرين يمثل كل منهما اتجاها نقديا مختلفا. وهكذا، سيتم وضع «الأصول الأولى للمذاهب النقدية المختلفة، وفيه حددت الأسس التي تبنى عليها دراسة الأدب والنظر فيه»[44] فكان النقاد في القرن الرابع معتمدين بشكل أساسي على ما جاء به علماء القرن الثاني والثالث من اللغويين، فنقاد القرن الرابع «مثلهم ذوقا وفهما وتأتيا لدراسة الأدب... وهم استمرار وامتداد للذين جروا في النقد على الأصول العربية في القرن الثالث»[45]. غير أن تطور النقد في القرن الرابع كان ـ فضلا عن ذلك ـ متصلا بعوامل أخرى ارتبطت في بعضها بالإبداع الشعري في هذا القرن، لا سيما عند أبي تمام والمتنبي اللذين كثر الاختلاف والقول فيهما؛ فبعد أن كانت المآخذ على الشعراء الأوائل تمثل «خروجا محدودا على المشهور من نظام اللغة. أما المآخذ هنا ـ أي في القرن الرابع ـ فقد أصبحت تمثل خروجا على المشهور من نظام اللغة وعمود الشعر»[46] مما يعني أنه خروج على اللغة والفكر معا.

وفي خضم الصراع بين الاتجاهات المختلفة تنبه اللغويون إلى الحاجة لوجود متخصص بالشعر ونقده، ينظر فيه ليس من منظور لغوي فحسب، بل يقيم صوره وتعبيراته، وعبروا عن ذلك بإبدالات مفهومية مختلفة منها (العالم بالشعر)، أو (فرسان الشعر) كما يقول أبو حاتم: «سمعت الأصمعي يقول: فرسان الشعر أقل من فرسان الحرب، وقال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: العلماء بالشعر أعز من الكبريت الأحمر». [47]

ومثلما كانت البيئة اللغوية هي الحاضنة لتشكل النقد بمعناه الاصطلاحي، فقد احتضنت شبكة من المصطلحات الأخرى وساهمت في تطور مفاهيمها. وتكتسي المصطلحات أهمية خاصة باعتبارها الألفاظ الحاملة للمفاهيم، إذ تتبلور «مفاهيم العلوم عند ولادتها في مصطلحات، وتعبر عن نضجها حين تنضج بمصطلحات...».[48] وخلافا للمصطلحات في حقل العلوم الطبيعية، فإن المصطلحات النقدية تتسم بنوع من التغير والتحول، لا سيما المصطلحات الأولى التي أخذت تسمياتها من بيئتها المحيطة. ويعد النقد «من أكثر حقول الإنسانية تحديا للمشتغلين بالعمل المصطلحي، ففي الوقت الذي تتسم فيه موضوعات

(39) القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (بيروت: المكتبة العنصرية، 1424هـ)، ج3. ص278.
(40) القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء،
(41) القيرواني: العمدة، ص75
(42) قصاب، وليد. قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، ظهورها وتطورها، ط1، (الدوحة: دار الثقافة، 1992)، ص22.
(43) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص384.
(44) الشوابكة، داود. والصوالحة، محمد، النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس هجري، ط2، (عمان: دار الفكر، 2009). ص59.
(45) إبراهيم، طه أحمد. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري). ط2. بيروت: دار الكتاب العلمية. 2006. ص134
(46) الزهراني، إبراهيم صالح، الصحة وقضية عمود الشعر، المجلة العربية مداد، ع24، (2024) ص79.
(47) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص203
(48) البوشيخي، الشاهد، دراسات مصطلحية، ط1، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012،) ص44.

العلوم بثبات ملموس، نجد أن مادة النقد الأدبي وموضوعها الأساسي وهو الأدب يتسم بمقدار كبير من التغير»[49]. وفي حقل النقد الأدبي لا شك بأسبقية وجود الظواهر قبل وجود مصطلحات تدل عليها؛ لذلك، فإن من البديهيات «أن الشعراء هم أوائل النقاد، ومن بديهيات اللسانيات أن الاصطلاح عرف خاص داخل لغوي عام، ولذلك فلا عجب أن يكون الشعراء هم أول النقاد، وهم أول من سمى المواليد الأولى للنقد».[50] ثم أتى بعد ذلك اللغويون واستثمروا عددا من هذه المصطلحات ووظفوها بشكل أخص وأدق، وأضافوا عليها.

وقد كانت البدايات الأولى للنقد العربي مشابهة للبدايات الأولى للشعر، في كونها قد ضاعت في غالبيتها، يدل على ذلك غياب نشأة بعض المصطلحات وظهورها بعد ذلك في شكلها الاصطلاحي الثابت، وهو ما يخالف سنن التطور المصطلحي[51]. وقد ارتبطت المصطلحات التي وظفها النقاد في البيئة اللغوية بطبيعة الثقافة وهيمنتها، فالثقافة لها تعبيرات وهذه التعبيرات ترتبط بدوال ومرجعيات وخلفيات ثقافية، فجاءت هذه المصطلحات في ألفاظ مجازية انسجمت مع بيئتها البدوية الصحراوية، «غير أن المنبع البدوي لا يستطيع أن يمد الناقد بكل ما يحتاجه من مصطلحات، وخاصة حين يخضع الشعر لتفتات الصنعة على مر الزمن أو تقوى فيه التيارات الثقافية»[52] وبطبيعة الحال أخذت هذه الدلالات المصطلحية مع تطور النقد تتفرغ من تسمياتها البدائية، مع بقاء مدلولاتها وفحواها وتطورها. فأصبحت بعد ذلك لغة علمية واصفة ودقيقة، ليس فيها إيحاء، وهكذا ستبدأ المصطلحات تتجرد من مجازيتها وحسيتها.

ومن المفاهيم والمصطلحات التي اجترحت في وقت سابق للغويين، وتلخص دور اللغويين في تطويرها وتحديدها، مفهوم الفحولة، إذ قاموا بإعادة توظيفه، وبلورة المعايير التي يقوم عليها، بدءا من أبي عمرو بن العلاء، مرورا بالأصمعي، وابن سلام الجمحي، وغيرهم من اللغويين. غير أن توظيف الأصمعي لهذا المصطلح يكتسي أهمية خاصة، بسبب تقسيمه للشعراء وتصنيفهم عبر معيار الفحولة، عن طريق عدة معايير ارتبطت بشكل كبير بقضايا النقد الأساسية المتعلقة بماهية الشعر، وطبيعته، ووظيفته التعبيرية. ولكن لا يبدو أن مفهوم الفحولة كان مستقرا بشكل كامل عند الجاهليين والإسلاميين قبل الأصمعي الذي «كان من أكثر النقاد احتفاء به بوصفه معيارا نقديا»[53]، ويدل على ذلك النص الذي ورد في بداية كتاب الفحولة بين الأصمعي وتلميذه أبي حاتم الساجستاني حين سأله: «قلت ما معنى الفحل؟ قال: يريد أن له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق، قال وبيت جرير يدلك على هذا:

وابن اللبون إذا ما لزّ في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس»[54]

وسيستثمر هذا المفهوم بنفس الاصطلاح عند ابن سلام الجمحي الذي سيقيّم هؤلاء الفحول عبر طبقات ومراتب، وقد كانت فكرة الطبقات ماثلة أمام الأصمعي؛ إذ أشار إلى عدة طبقات منها طبقة الجاهليين وطبقة الإسلاميين والفحول، وأصحاب الموضوع الواحد، والرجاز، والفرسان، والصعاليك، وأصحاب الفصاحة، والاحتجاج. وهي الفكرة التي استثمرها ابن سلام بعد ذلك.

ثم سيتحدد مفهوم الفحولة عند ابن قتيبة (267 هـ)، الذي لم يستخدم هذا المصطلح من أجل تقييم الشعراء، لكنه وظفه ضمنا، عبر ربطه بالجودة في اللفظ والمعنى، ويقتصر مفهوم الفحولة عنده في الجودة: «... إذا اقتصر الشاعر على الضرب الأول، وهو اجتماع حسن اللفظ وجودة المعنى حصلت الفائدة من القول الشعري، فهذان العنصران في الشعر يحققان التطابق بين الشكل والمضمون، وبذلك تتحقق الجودة الشعرية وتكسب الفحولة».[55]

لذا، يمكن أن يشير مصطلح الفحولة في بداية تشكله إلى نوع من التفوق بين شاعرين في المعارضة، كأن يجمع بينهما شيء معين ثم يفوق أحدهما الآخر، وتعزز حكاية امرئ القيس وعلقمة بن عبدة هذا التصور. أما عند الأصمعي فعلى الرغم من أنه لم يعرّف هذا المصطلح بشكل دقيق ولم يحدد معاييره صراحة، فإنه كان في كل مرة يطلق فيها حكما على الشعراء بالفحولة من عدمها كان يزيد من تعقيد هذا المصطلح وإثراءه، فيكتسي دلالة إضافية عنده مع كل حكم أو تصور يطلقه على الشاعر، من هذه الخصائص التي يضمها المصطلح من منظور الأصمعي «جودة السبك، وبراعة المعنى، ووفرة الشعر معا»[56] ؛ وهو ما يعني أن الأصمعي قد ربط صفة الفحولة بجملة من المقاييس، إذا سقط منها مقياس عند الشاعر سقطت الفحولة عنه بالضرورة. وقد امتد مصطلح الفحولة بشكل واضح عند ابن سلام، ثم ابن قتيبة، ثم تطور المصطلح ليحل محله «عمود الشعر'' عند الآمدي والمرزوقي والقاضي الجرجاني.

أما القضايا النقدية، فقد تبلورت أول ما تبلورت بشكل واضح، عند علماء اللغة، وإن كان لها امتداد سابق منذ العصر الجاهلي، إلا أن هذا الامتداد كان ذا طبيعة عشوائية متفرقة اتخذ شكل حكايات وأخبار بين الشعراء. وهكذا، إلى أن أخذت العلوم العربية تتشكل بفضل هؤلاء اللغويين الذين أخذوا ينظرون في الشعر من زاوية تتجاوز النظرة اللغوية، فأصّلوا لهذه القضايا التي لاقت امتدادا واسعا إلى أن تشكلت بشكل واضح عند نقاد القرن الرابع. ويكتسي مصطلح الفحولة أهميته الخاصة في أنه يضم في باطنه العديد من القضايا والخصائص الأسلوبية والوظيفية، ويؤسس للعديد من التصورات التي ستتطور في مرحلة لاحقة تتعلق بالأساس الإبداعي للعملية الشعرية ووظيفتها التعبيرية. من هذه القضايا قضية اللفظ والمعنى، فمن خلال أحكام العلماء الرواة وتصوراتهم المتعلقة بالشعر ولغته، خطوا تصورات جديدة تتعلق بثنائية اللفظ والمعنى، كان لها أثر كبير في تحديد البلاغة العربية، وأمدت النقد في بيئة المتكلمين والمعتزلة بتصورات أولية أسهمت في بلورتهم لمفهوم البلاغة. وقد ظهرت هذه التصورات بشكل جلي عند الجيل الثاني من اللغويين، لا سيما عند الأصمعي، منها ما قاله الأصمعي حول الشروط التي تجعل من الشاعر فحلا، ومنها معرفة المعاني ودوران الألفاظ في مسامعه، وهي: «لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ. وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون له ميزانا على قوله، والنحو ليصلح به لسانه وليقيم إعرابه، والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم»[57]. وكذلك الحكاية التي أوردها قدامة بن جعفر(ت337هـ) عن الأصمعي حين سئل عن أشعر الناس فقال: «من يأتي إلى المعنى الخسيس

(49) عباس، عبد الحليم عباس، المصطلح النقدي والصناعة المعجمية، ط1، (الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2015). ص34

(50) البوشيخي، الشاهد. مصطلحات النقد العربي لدى الجاهليين والإسلاميين. ط1، (الكويت: دار القلم، 1993)، 65.

(51) البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الجاهليين والإسلاميين ص102.

(52) عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ص660.

(53) العلقمي، عوض أحمد، في محاور نقد الأصمعي، مجلة التواصل، جامعة عدن، ع 43، (2021)، ص8.

(54) الأصمعي، عبد الملك بن قريب، فحولة الشعراء. تحقيق: ش توري، قدم لها: صلاح الدين المنجد، ط 2، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1980)، ص9

(55) عثمان، وليد، مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة، مخطوط شهادة ماجستير، (الجزائر: جامعة باتنة. 2009) ص.92

(56) الأصمعي: فحولة الشعراء، ص5

(57) القيرواني، العمدة، ص197

فيجعله بلفظه كبيرا، أو إلى الكبير فيجعله بلفظه خسيسا، أو ينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتيج إليها أفاد بها معنى»[58]. وقد استثمر النقاد تصورات الأصمعي في السياقين البياني. والفلسفي كذلك؛ إذ سيظهر بعد ذلك عند ابن سينا: «وأما الإقناع في الخطابة والتخييل في الشعر فيختلف في المعنى الواحد بعينه بحسب الألفاظ التي تكسوه. فينبغي أن يجتهد حتى يعبر عنها بلفظ يجعله مظنونا في الخطابة ومتخيلا في الشعر. فإن اللفظ الجزل يوهم أن المعنى جزل، واللفظ السفساف يجعل المعنى كالسفساف».[59] وهكذا تتأكد قيمة تصورات هؤلاء اللغويين في كونها تبرز البدايات المؤسسة للفكر البلاغي والنقدي عند العرب القدماء. وتسهم في التأصيل للقضايا النقدية التي ستبنى عليها بعض التصورات اللاحقة.

خاتمة

وتأسيسا على ما تقدم، تلخص ما قام به هؤلاء اللغويون، في جمع الشعر، ثم تدوينه، ثم النظر فيه وفحصه وتصحيحه، ثم وضع قواعده، غير أن هذه اللحظات لم تسر في خط تسلسلي متواز، بل إن اللغويين في هذه المراحل من التأسيس للغة، كانوا يضعون الركائز الأولى التي أسست للنقد والبلاغة، دون أن يقصدوا لذلك قصدا؛ وذلك عبر العديد من الآراء والتصورات المختلفة؛ التي حفلت بأحكام التصقت بالعملية الشعرية، وتعرضت لخصائصها الأسلوبية والتعبيرية، كما ارتبطت بأسئلة طبيعتها، ووظائفها. فمن خلال كل ما تم الوقوف عنده يمكن تسجيل ملاحظة أساس مؤداها: أن الرعيل الأول من اللغويين وضعوا اللبنات الأولى لمفاهيم النقد والبلاغة، وأسهموا في إثارة الانتباه إلى العديد من القضايا والخصائص الأسلوبية والجمالية المميزة للشعر، مما شكل الأساس الذي سينطلق منه النقاد والبلاغيون لاحقا، والذي سيؤسس لما يمكن تسميته بالسياق البياني، كما سيفيد منه النقد القديم في مراحل لاحقة عند حازم القرطاجني وغيره.

ويمكن القول: إن عددا من المفاهيم والقضايا النقدية التي كانت مدار اشتغال النقاد في لحظات نضج النقد العربي القديم كانت ذات أصول لغوية، اختطتها البيئة اللغوية الحاضنة للشعر في بداية تدوينه والتقعيد لعلومه كما جرى بيانه سابقا، فقد نشأ على يد هؤلاء اللغويين أثناء نظرهم في الشعر وبحثهم عن الحجة والشاهد نوع من النقد المعياري ما لبث أن اجترح لنفسه أدوات وإجراءات تجاوز توظيفها المستويات النحوية والصرفية والعروضية، لتشمل المعاني والألفاظ والتراكيب، وطبيعة القول الشعري، وعلاقته بالشاعر والمتلقي. وقد استثمر هذه الإجراءات النقاد اللاحقون، بحيث أغنت المباحث الأساسية في النقد والبلاغة العربية بشكل حاسم.

ولذلك فإن هذه المقولات والنصوص الصادرة عن اللغويين ما تزال في حاجة إلى مزيد من الاستقصاء والتتبع لتصور البدايات الأولى والمراحل الجنينية لتشكل النقد العربي القديم، كما لا تزال النصوص والتصورات المتضمنة في مؤلفات هؤلاء اللغويين التي تعد مصادرا أساسية في اللغة والتفسير بحاجة إلى مزيد من القراءة والنظر، لتتبع سيرورة النقد والبلاغة، وتطور مفاهيمهما ومصطلحاتهما الإجرائية.

الدعم المالي

يؤكد الباحثون أن هذا العمل العلمي لم يحصل على أي دعم مالي من أي جهة حكومية أو خاصة، وأنه تم إعداده وتمويله ذاتياً.

(58) بن جعفر، قدامة، نقد الشعر، ط 1. (قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1302هـ) ص64.
(59) ابن سينا، الهداية في المنطق، ج3، ص410

الإفصاح والتصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي(CC BY- NC 4.0) ، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة: https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، طه أحمد. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري). ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2006.

إبراهيم، طه أحمد. تاريخ النقد عند العرب. مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن. الهداية في المنطق. تحقيق محمد أحمد عبد الحليم. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

أدواوي، عبد الفضيل. «النقد الأدبي القديم وسؤال التخليق: بحث في ملامح انضباط النقد العربي القديم لتوجيهات الخطاب القرآني». مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع 70 (2023).

أزروال، حسن محمد. إسهامات علم النحو في بناء النقد العربي القديم. إربد: عالم الكتب الحديث، 2015.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب. فحولة الشعراء. تحقيق ش. توري. تقديم صلاح الدين المنجد. ط 2. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1980.

الأنباري، كمال الدين بن عبد الرحمن. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق إبراهيم السامرائي. ط 3. الأردن: مكتبة المنار، 1985.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر. ط 3. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

بو جرة، سميرة. «حداثة أبي تمام الشعرية من منظور النقد العربي القديم: النقد اللغوي أنموذجاً». مجلة اللغة العربية 23، ع 3 (2021).

البوشيخي، الشاهد. دراسات مصطلحية. ط 1. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012.

البوشيخي، الشاهد. مصطلحات النقد العربي لدى الجاهليين والإسلاميين. ط 1. الكويت: دار القلم، 1993.

الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. القاهرة: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.

الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. ط 3 . القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، 1992.

الجمحي، محمد بن سلّام. طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، د.ت.

قدامة بن جعفر. نقد الشعر. ط 1. قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1302هـ.

راضي، عبد الحكيم. نظرية اللغة في النقد العربي: دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

الزهراني، إبراهيم صالح. «الصحة وقضية عمود الشعر». المجلة العربية مداد، ع 24 (2024).

سلوم، داود. النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف. ط2. بغداد: مكتبة الأندلس، 1970.

سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988.

الشوابكة، داود، ومحمد الصوالحة. النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس هجري. ط2. عمان: دار الفكر، 2009.

ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول. ط٨. القاهرة: دار المعارف، د.ت. (أو العصر العباسي)

ضيف، شوقي. المدارس النحوية. ط 7. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

عباس، إحسان. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري. ط 1. القاهرة: دار الشروق، 2011.

عباس، عبد الحليم عباس. المصطلح النقدي والصناعة المعجمية. ط 1. الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2015.

عثمان، وليد. «مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة». رسالة ماجستير غير منشور، جامعة باتنة، الجزائر، 2009.

العلقمي، عوض أحمد. «في محاور نقد الأصمعي». مجلة التواصل (جامعة عدن)، ع 43 (2021).

فوك، يوهان. العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. ترجمة عبد الحليم النجار. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014.

القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب الخوجة. ط 3. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.

قصاب، وليد. قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم: ظهورها وتطورها. ط1. الدوحة: دار الثقافة، 1992.

القفطي، جمال الدين. إنباه الرواة على أنباه النحاة. بيروت: المكتبة العصرية، 1424هـ.

قوراري، السعيد. «بعض مظاهر الجدال والنزاع في تاريخ النقد العربي القديم: النحاة، النقاد، الشعراء أنموذجاً». مجلة العلوم الإنسانية (جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر) 8، ع 2 (2021).

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق. العمدة في نقد الشعر وتمحيصه. تحقيق عفيف حاطوم. بيروت: دار صادر، د.ت.

محمود، رزايقية. «معيارية النقد اللغوي: قراءة في التراث النقدي العربي». مجلة فصل الخطاب (جامعة ابن خلدون، الجزائر) 7، ع 25 (2019).

المرزباني، محمد بن عمران. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء. تحقيق محمد شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

List of Sources and References

Al-Bāqillānī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ṭayyib. I‘jāz al-Qur’ān. Edited by Al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr. 3rd ed. Al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif, n.d.

Al-Būshaykhī, al-Shāhid. Dirāsāt Muṣṭalaḥīyah. 1st ed. Miṣr: Dār al-Salām lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Tarjamah, 2012.

Al-Būshaykhī, al-Shāhid. Muṣṭalaḥāt al-Naqd al-‘Arabī Ladá al-Jāhilīyīn wa-al-Islāmīyīn. 1st ed. Al-Kuwayt: Dār al-Qalam, 1993.

Al-Jāḥiẓ, ‘Amr ibn Baḥr. Al-Bayān wa-al-Tabyīn. Al-Qāhirah: Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 1423h.

Al-Jamḥī, Muḥammad ibn Sllām. Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shu‘arā’. Edit ed by Maḥmūd Shākir. Al-Qāhirah: Sharikat al-Quds lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, n.d.

Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. Dalā’il al-I‘jāz. Edited by Maḥmūd Shākir. 3rd ed. Al-Qāhirah: Sharikat al-Quds lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1992.

Al-Marzubānī, Muḥammad ibn ‘Umrān. Al-Muwashshaḥ fī Ma’ākhidh al-‘Ulamā’ ‘Alá al-Shu‘arā’. Edited by Muḥammad Shams al-Dīn. 1st ed. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1995.

Al-Qarṭājannī, Ḥāzim. Minhāj al-Bulaghā’ wa-Sirāj al-Udabā’. Edited by Muḥammad al-Ḥabīb al-Khūjah. 3rd ed. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1986.

Al-Qayrawānī, Abū ‘Alī al-Ḥasan ibn Rashīq. Al-‘Umdah fī Naqd al-Shi‘r wa-Tamḥīṣih. Edited by ‘Afīf Ḥāṭūm. Bayrūt: Dār Ṣādir, n.d.

Al-Qifṭī, Jamāl al-Dīn. Inbāh al-Ruwāh ‘Alá Anbāh al-Nuḥāh. Bay rūt: Al-Maktabah al-‘Unṣurīyah, 1424h.

Al-Shawābikah, Dāwūd, and Muḥammad Wālṣwālḥh. Al-Naqd al-‘Arabī al-Qadīm Ḥattá Nihāyat al-Qarn al-Khāmis Hijrī. 2nd ed. ‘Ammān: Dār al-Fikr, 2009.

Al-Zahrānī, Ibrāhīm Ṣāliḥ. “Al-Ṣiḥḥah wa-Qaḍīyat ‘Amūd al-Shi‘r.” Al-Majallah al-‘Arabīyah Midād, no. 24 (2024).

Azruwāl, Ḥasan Muḥammad. Is′hāmāt ‘Ilm al-Naḥw fī Binā’ al-Naqd al-‘Arabī al-Qadīm. Irbid: ‘Ālam al-Kutub al-Ḥadīth, 2015.

Bū Jurrah, Samīrah. “Ḥadāthat Abī Tammām al-Shi‘rīyah min Manẓūr al-Naqd al-‘Arabī al-Qadīm: Al-Naqd al-Lughawī An mūdhajan.” Al-Lughah al-‘Arabīyah 23, no. 3 (2021).

Ḍayf, Shawqī. Al-Madāris al-Naḥwīyah. 7th ed. Al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif, n.d.

Ḍayf, Shawqī. Tārīkh al-‘Aṣr al-‘Abbāsī. 8th ed. Al-Qāhirah: Dār al-Ma‘ārif, n.d.

Fwk, Johann. Al-‘Arabīyah: Dirāsāt fī al-Lughah wa-al-Lahajāt wa-al-Asālīb. Translated by ‘Abd al-Ḥalīm al-Najjār. Al-Qāhi rah: Al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, 2014.

Ibn Ja‘far, Qudāmah. Naqd al-Shi‘r. 1st ed. Qusṭanṭīnīyah: Maṭba‘at al-Jawā’ib, 1302h.

Ibn Sīnā, Abū ‘Alī al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh ibn al-Ḥasan. Al-Hidāyah fī al-Manṭiq. Edited by Muḥammad Aḥmad ‘Abd al-Ḥalīm. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, n.d.

Ibrāhīm, Ṭāhā Aḥmad. Tārīkh al-Naqd al-Adabī ‘Inda al-‘Arab (min al-‘Aṣr al-Jāhilī Ilá al-Qarn al-Rābi‘ Hijrī). 2nd ed. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Ilmīyah, 2006.

‘Abbās, ‘Abd al-Ḥalīm ‘Abbās. Al-Muṣṭalaḥ al-Naqdī wa-al-Ṣinā‘ah al-Mu‘jamīyah. 1st ed. Al-Urdun: Dār Kunūz al-Ma‘ri fah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2015.

‘Abbās, Iḥsān. Tārīkh al-Naqd al-Adabī ‘Inda al-‘Arab: Naqd al-Shi‘r min al-Qarn al-Thānī Ḥattá al-Qarn al-Thāmin al-Hijrī. 1st ed. Al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, 2011.

‘Abbās, Iḥsān. Tārīkh al-Naqd al-Adabī ‘Inda al-‘Arab: Naqd al-Shi‘r min al-Qarn al-Thānī Ḥattá al-Qarn al-Thāmin al-Hijrī.

Adwāwy, ‘Abd al-Faḍīl. “Al-Naqd al-Adabī al-Qadīm wa-Su’āl al-Tkhlyq: Baḥth fī Malāmiḥ Inḍibāṭ al-Naqd al-‘Arabī al-Qadīm l-Twjyhāt al-Khiṭāb al-Qur’ānī.” Majallat al-Kullīyah al-Is lāmīyah al-Jāmi‘ah, no. 70 (2023).

Al-Anbārī, Kamāl al-Dīn ibn ‘Abd al-Raḥmān. Nuzhat al-Alibbā’ fī Ṭabaqāt al-Udabā’. Edited by Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī. 3rd ed. Al-Urdun: Maktabat al-Manār, 1985.

Al-Aṣma‘ī, ‘Abd al-Malik ibn Qarīb. Fuḥūlat al-Shu‘arā’. Edited by Sh Tūrī. Introduced by Ṣalāḥ al-Dīn al-Munajjid. 2nd ed. Bay rūt: Dār al-Kitāb al-Jadīd, 1980.

Al-‘Alqamī, ‘Awaḍ Aḥmad. “Fī Maḥāwir Naqd al-Aṣma‘ī.” Majal lat al-Tawāṣul, Jāmi‘at ‘Adan, no. 43 (2021).

Rāḍī, ʻAbd al-Ḥakīm. Naẓarīyat al-Lughah fī al-Naqd al-ʻArabī: Dirāsah fī Khaṣā'iṣ al-Lughah al-Adabīyah min Manẓūr al-Nuqqād al-ʻArab. Al-Qāhirah: Al-Majlis al-Aʻlá lil-Thaqāfah, 2003.

Sallūm, Dāwūd. Al-Naqd al-ʻArabī al-Qadīm Bayna al-Iṡtiqrā' wa-al-Ta'līf. 2nd ed. Baghdād: Maktabat al-Andalus, 1970.

Sībawayh, ʻAmr ibn ʻUthmān. Al-Kitāb. Edited by ʻAbd al-Salām Hārūn. 3rd ed. Al-Qāhirah: Al-Khānjī, 1988.

ʻUthmān, Walīd. Mafhūm al-Fuḥūlah wa-Mawḍūʻātuhā fī al-Shiʻrīyah al-ʻArabīyah al-Qadīmah. Maṡter's thesis, Jāmiʻat Bāt nah, Al-Jazā'ir, 2009.

Ibrāhīm, Ṭāhā Aḥmad. Tārīkh al-Naqd ʻInda al-ʻArab. Miṣr: Maṭbaʻat Ltnh al-Ta'līf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, 1937.

Maḥmūd, Rzāyqyh. "Miʻyārīyah al-Naqd al-Lughawī: Qirā'ah fī al-Turāth al-Naqdī al-ʻArabī." Faṣl al-Khiṭāb, Jāmiʻat Ibn Khaldūn, Al-Jazā'ir, 7, no. 25 (2019).

Qaṣṣāb, Walīd. Qaḍīyat ʻAmūd al-Shiʻr fī al-Naqd al-ʻArabī al-Qa dīm: Ẓuhūrihā wa-Taṭawwuruhā. 1ṡt ed. Al-Dawḥah: Dār al-Thaqāfah, 1992.

Qwrāry, al-Saʻīd. "Baʻḍ Maẓāhir al-Jidāl wa-al-Nizāʻ fī Tārīkh al-Naqd al-ʻArabī al-Qadīm: Al-Nuḥāh, al-Nuqqād, al-Shuʻarā' An mūdhajan." Majallat al-ʻUlūm al-Insānīyah, Jāmiʻat al-ʻArabī ibn Mahīdī, Al-Jazā'ir, 8, no. 2 (2021).